

تفسير البحر المحيط

. @ 176 @

لفت عنقه لوها وصرفها . وقال الأزهرى : لفت الشيء وقتله لواه ، وهذا من المقلوب انتهى . ومطاوع لفت التفت ، وقيل : انفتل . .

{ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ * قَوْمِ * أَنْ *
كَانَ كَذِبُكُمْ مَقَامِي وَتَذَكَّرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ
تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ
عَلَيْكُمْ غُمَّةً } : لما ذكر تعالى الدلائل على وحدانيته ، وذكر ما جرى بين الرسول
وبين الكفار ، ذكر قصصاً من قصص الأنبياء وما جرى هم مع قومهم من الخلاف وذلك تسلياً
لِلرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم) ، وليتأسى بمن قبله من الأنبياء فيخف عليه ما يلقي منهم من
التكذيب وقلة الاتباع ، وليعلم المتلو عليهم هذا القصص عاقبة من كذب الأنبياء ، وما منح
الله نبيه من العلم بهذا القصص وهو لم يطالع كتاباً ولا صحب عالماً ، وأنها طبق ما أخبر
به . فدل ذلك على أن الله أوحاه إليه وأعلمه به ، وأنه نبي لا شك فيه . والضمير في عليهم
عائد على أهل مكة الذين تقدم ذكرهم . وكبر معناه عظم مقامي أي : طول مقامي فيكم ، أو
قيامي للوعظ . كما يحكى عن عيسى عليه السلام أنه كان يعظ الحواريين قائماً ليروه وهم
قعود ، وكقيام الخطيب لسمع الناس وليروه ، أو نسب ذلك إلى مقامه والمراد نفسه كما
تقول : فعلت كذا لمكان فلان ، وفلان ثقیل الظل تريد لأجل فلان وفلان ثقیل . قال ابن عطية :
ولم يقرأ هنا بضم الميم انتهى . وليس كما ذكر ، بل قرأ مقامي بضم الميم أبو مجلز وأبو
رجاء وأبو الجوزاء . والمقام الإقامة بالمكان ، والمقام مكان القيام . والتذكير وعظه
إياهم وزجرهم عن المعاصي ، وجواب الشرط محذوف تقديره : فافعلوا ما شئتم . وقيل :
الجواب فعلى الله توكلت . وفأجمعوا معطوف على الجواب ، وهو لا يظهر لأنه متوكل على الله
دائماً . وقال الأكثرون